الخطُّ العموديُّ والخطُّ الأفقيُّ في اللسانيّاتِ الغربيَّة

ريــاض حمــود حاتــم أحمد كاظم عماش
جامعة بابل/كليَّة الدِّراسات القرآنيــَّة
Ryadh477@yahoo.com

الملخص

إن الخط العمودي والخط الأفقي خطان اعتمدتهما أغلب المدارس اللسانية الحديثة ، فالخط الأفقي يتمثل بتظافر الكلمات فيما بينها لتعطي جملة تفيد الاتصال ، إذ يتكون من :(الفعل والفاعل والمفعول به) فوظيفة الأفقي ترتيب هذه الاستدعاءات .

أما العمودي فيبقي هذه الاستدعاءات على حالها ويقوم على استبدالها بكلمات أخرى ، فالكلمات التي يمكن أن تتخذ الموقع نفسه تنتظم في عقل المتحدث ، وهذا النوع من احلال المفردات بدلا عن الأخرى أطلق عليه دي سوسير الخط الاستبدالي ، وهو الخط العمودي وهو الخزين الذاكري الذي يملكه المتكلم .

وهذان الخطان من الاتجاه الوظيفي الذي يبحث عن أبنية النظام الذي تتألف منه اللغة والذي يعدها وسيلة استعمال واتصال ، أي العلاقة بين مفردات النظام اللغوي .

الكلمات المفتاحية:دي سوسير، مدرسة براغ ، مدرسة لندن السياقية ، المدرسة التوزيعيّة ، أو المكونات المباشرة ، وأخيرًا علبة هوكت

Abstract

The vertical line, horizontal line two lines adopted by most modern linguistic schools, horizontal auction model is Ptzafar words with each other to give a clause stating contact, as consisting of: (verb actor and accusative) horizontal function of the order of these calls.

The vertical remains these calls intact and is based on replacing other words, Words that can take the same site is organized in the mind of speaker, and that kind of bring the vocabulary, rather than the other called de Saussure substitution line, a vertical line which inventories Almakra which is owned by the speaker.

These two lines of career direction who is looking for a system that buildings are made of language, which is prepared by the method and use of contact, no relationship between the linguistic system vocabulary

Keywords: De Saussure, Prague School, the London School of contextual, school distributive, or direct plug-in, and finally tray Hokt.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ على خيرِ خلقهِ وأشرفِهم محمَّدِ بنِ عبد اللهِ خاتمِ الأنبياءِ وسيِّدِ المرسلينَ،وآلهِ الطَّيبينَ الطَّاهرينَ الهداةِ الميامينَ، وعلى أصحابهِ المنتجبينَ والتَّابعينَ لهم بإحسانٍ إلى قيامِ يومِ الدين .

أما بعد ،

لا يُنكرُ أنَّ الدَّرسَ اللغويَّ العربيَّ من صوتٍ، وصرفٍ، ونحوٍ، ودلالةٍ هو كُلٌّ متكاملٌ لا ينفصلُ جُزءٌ منه عن الآخرِ، فهو كالجسدِ الواحدِ، وقد نظر إليه العلماءُ مدوِّنين – بعد استقراءٍ مستفيضٍ – لظواهرِه، وأساليبهِ بأنَّه علمُ النَّحو في بادئ الأمرِ، وساروا على ذلك جيلًا بعد جيلٍ ؛ حتى غدت منظومتُنا اللغويَّةُ مدوَّنةً من : (أماليَّ ، وشُروحٍ) بين طيَّاتها النّادر، والمستعمل؛ حتى وصل إلينا الدَّرسُ اللسانيُّ الغربيُّ في ثلاثينات القرنِ العشرين ؛ فصارت واجهةُ الدِّراسةِ للنّحوِ على سمتينِ لما بين أيدينا :

الأول : بالنَّظر إلى التُّراث القديم .

الآخر : بالنَّظر إلى النَّظريات الغربيَّة .

ونعترف أنّنا من الكثيرينَ الذين لم يُعطوا هذا العلمَ حقَّه من البحث كما هو الحال مع الدِّراساتِ اللغويَّةِ القديمةِ ؛ فطفقنا نرْتَئِيَ بين أن نخوضَ غمار هذا العلم أو نعرضَ عنه ، فوجدنا أنَّ البحثَ فيه أحجى وخيرٌ من البقاء على عمى ؛ فوقع بصرنا على (نظرية في مناهج البحث اللغويّ) وهي أوربيّة الأخذ ، وكدنا نحسب أنَّ التَّطبيقَ أهونُ بكثيرٍ من التَّنظيرِ في هذا الدَّرسِ ، فسعينا للمطالعةِ في الدِّراساتِ الألسنيةِ ؛ وكانَ من ثمارِ تلك المطالعةِ أنْ هدانا ربُّنا تعالى لموضوع (الخطِّ العموديِّ والخطِّ الأفقيِّ في اللسانيَّاتِ الغربيَّة) .

وقد جعلته مبحثين الأول يتساوقُ مع الآخر، فعرضنا في المبحث الأول لِمفهومَي (العموديِّ والأفقيِّ) في المدارسِ اللغويَّةِ الغربيَّة، وعلاقته بالدلالة .

والمبحث الثاني: الاتجاهات الفكرية اللغوية، بعد الوقوفِ عليها عند رائدِ هذهِ الدِّراساتِ دي سوسير، فتناولنا مدرسة براغ، مدرسة لندن السياقية، المدرسة التوزيعيّة، أو المكونات المباشرة ،وأخيرًا علبة هوكت .

وأرجو أَن أكون قد قَدَّمت بحثاً ذا منهجٍ سليم، فإنْ وُفِّقتُ إلى ذلك فَبِفَضلٍ مِنَ اللهِ تعالى وتَوفيقِهِ ، وإنْ كانتِ الأُخرى ، فَلي مِن حُسنِ النِّيَّةِ ما أعتذرُ به إليكم.

الخطُّ العموديُّ والخطُّ الأفقيُّ

يُنظر إلى الدَّرس اللسانيِّ من ثلاثةِ اتجاهاتٍ ؛ مثَّلها اللسانيِّونَ المُحدثونَ نظـرًا، وتطبيقًـا وهـي ((الاتجاه الوظيفيّ، والاتجاه التّوزيعيّ، والاتجاه التّوليديّ أو التّحويليّ)) [i] . وقد نجد في هذه الاتجاهـات أنَّ الاتجاه الوظيفيَّ يقف على الطرف النَّقيض للاتجاه التّحويليّ[ii]. وقد أخذت تستكمل معرفتها في البحـث عـن أبنية النظام التي تتألف منه اللغة ؛ بأنها وسيلةُ استعمالٍ، واتصالٍ، أي: العلاقة بين مفردات النظام[iii].

وتعود هذه الدراسات بالفضل إلى دي سوسير في وضع اللبنات الأولى للدَّرس اللسانيِّ[iv] وللنظر في النظام؛ فإنه يقوم على وسيلة (الاتصال) بـ: ((العناصر، والأوصاف، والآليّات التي تتـداخل فيهـا))[v] ؛ لنحصل على التفاهم بين الناطق والسامع فقد اهتمَّ دي سوسير في كتابه محاضرات فـي اللـسانيِّات العامـة بالتَّواصل . وتتم دورة الكلام لديه بين مُتحاورَين (أ) و(ب) حيث إنَّ الحدَّ الأدنى للتَّواصل يتطلبُ وجـودَ شخصينِ على الأقلِّ: وتكون نقطةُ الانطلاقِ هي دماغَ المتكلِّم(أ) حيث توجد ظواهر الشّعور التي يـسميها دي سوسير تصورات والتي هي مترابطة مع تمثلات الأدلّة اللسانيَّة أو الصورة الإصـغائية المـستعملة للتعبيـر عنها. فاللغة: ((نظام من العلاقات يرتبط بعضها ببعض على نحو تكون فيه القيم الخاصَّة بكل علامةٍ بشروطٍ على جهةِ التبادلِ بقيم العلامات الأخرى، فاللغة في الواقع مؤسسة على التَّعارضات ... والكلام البـشريّ ذو طبيعةٍ خطّيَّة (Linear)، بمعنى أنَّ كلَّ عنصر من عناصر تكوّنيّة ينبغي أنْ يلفظ به على التّوالي في سلـسلةٍ منطوقةٍ، والواقع أنَّ العلامات اللغويَّة تتكيف بلا خلافٍ بحسبِ بيئتِها في السّلسلة المنطوقة))[vi] . ويمثّل هـذا دي سوسير بلعبة الشّطرنج ((فسواء جعلنا الوزير من العاجِ، أو الخشب أو الحجرِ؛ فله حركتُه المحدودة فـي إطار قواعد اللعبة)) [vii]؛ لنحصل على صفةٍ أفقيّةٍ للبناءِ اللغويِّ الذي يقوم على عدم امكانيّة الـتّلفّظ بـدليلينِ مُختلفينِ في آنٍ واحدٍ وهذا التَّعدد يُعرف بالقيمة الخلافيَّة. وقد صاغ دي سوسير مفهوم القيمة الخلافيّة للعنصر اللغويِّ من اتصاله بالعلوم الاجتماعيَّة، وإدخال مفاهيمها إلى الدّرس اللسانيّ: ((فالإنسان الحقيقـيّ لا وجـود له؛ إنَّما الموجود هو الإنسانيّة))[viii] وجاءت هذه الجدولة عند دي سوسير بمصطلح آخر يعرف بـ((العلاقة الجدوليّة و العلاقة الأفقيّة))[ix].

ومن المصطلحات التي تطلق على الخطّين (العلاقات المركبية والعلاقات التركيبية) والعلاقات المركبية تعني: العلاقة التي تربط عنصر بعنصر آخر، أي السلسلة الأفقية للجملة، وهي علاقات متتابعة بين الوحدات اللغوية، والكلمات والعبارات والوحدات اللغوية الأخرى نتيجة وجودها معاً في تعاقب معيّن .[x]

وقد أوضح هذه العلاقة (تينيز) بقوله: "الترتيب الذي تتوالى وفقه الكلمات داخل السلسلة الكلامية "[xi]

وهذان الخطّان هدفهما ما إذا كان المؤلفان المتجاوران ضمن السلسلة مرتبطين بفضل علاقة تركيبية يشكلان وحدة مترابطة تؤدي المعنى التركيبي.

فاللغةُ تتابعٌ من العلامات تحت سلسلة متَّصلة مترابطة فيما بينها؛ فالأولى منها تعطي صورةً من صورِ المعنى الكليِّ والتَّالية لها، والأخرى، وهكذا... وبالنظر إلى هذا التَّتابع في الجانب الأفقيِّ؛ فإنه يُمثّل العلاقةَ الخطّيَّة، أو الأفقيَّة بين الكلمات(yntagmatique ...) ومثال على ذلك قولنا: (أنجزَ الطالبُ واجبَه).

فالنظام الأفقي يتمثّل بتظافر الكلمات فيما بينها لتعطي جملة تُفيد بالاتصال؛ إذ يتكوّن من: (الفعل+ الفاعل+ المفعول به) وأمَّا النّظام العموديّ لها فيبقى على حاله ويقوم على استبدالها في المنظور العموديّ بكلمات أخرى؛ فيمكننا أن نضع بدل هذه الكلمات الآتي:

	أنجز	الطالب	واجبه
	أكل	العامل	التفاحة
	صحا	المرأة	العمل
	لعب	الموظفة	الدرس
	بدأ	المربية	الأمر
	عرف	الطفل	اللعب
	الى آخره	الى آخره	الى آخره

فالكلماتُ التي يُمكن أن تتخذ الموقع نفسه تنتظم في عقل المتحدِّث، وهذ النَّوع من إحلال المفردات بدلا عن الأخرى أطلق عليه دي سوسير الخطَّ الاستبداليَّ، وهو الخطّ العموديّ، وهو خزين ذاكريٌّ يمتلكه المتكلّم .[xii]

وهذا العموديّ لا يكون عموديّا ما لم يأتِ صنوه وهو الخطُّ الأفقيُّ الذي يمثِّل المعاني التي تتكوّن من علاقات فيها:(الصّوت/ الصّرف/ المعجم/ الدّلالة). بهذا العموديّ والأفقيّ متلازمان من وجهة:

التسمية: فلوجود الأفقيّ يُوجد العموديّ ' والعكس واقع أيضا .

إنَّ وظيفة العموديّ استدعاءات ذاكريّة، ووظيفة الأفقيّ ترتيب هذه الاستدعاءات .

فالبنيةُ تعتمد على رُكنين، هما: العموديّ والأفقيّ؛ لذا تُدرس بأنَّها واحدةٌ لا فصلَ بينهما؛ لأنَّ قِوامَ اللغةِ الشّكل والمادّة: (الصَّوتية، والدّلاليّة) [xiii] .

إنَّ العلاقاتِ التركيبيةَ تتمثَّل عند دي سوسير بـ: (الحضور، والغياب) إذ يجعل: ((الحضور بخطٍّ أفقيٍّ والغائب بخطٍّ عموديٍّ، فالأفقيُّ يُشير الى القولِ المكتوبِ أو المنطوقِ . أما العموديُّ فيُشير الى العناصرِ المحتملةِ في الذاكرة))[xiv].

وهذه العلاقات التركيبية ينظر إليها دلاليا من جانبين :

الأول : تتركز على الخطين معا من دون الفصل بينهما .

والآخر: ينظر إلى الخط الأفقي فقط ، منفصلا عن الخط العمودي .

وهناك نظرة أخرى وهي استقلالية التركيب عن الدلالة، وهي ما دعا إليها تشومسكي . ولكن المشهور عند دي سوسير ومن تبعه هو جعل الدلالة والتركيب في وظيفة واحدة تسمى بالتركيب الدلالي أو سيمانتاكس،

وبتصريح دي سوسير بأنه ليس هناك مكون دلالي ولا بنية تركيبية ، إن البنية التحتية الوحيدة هي التمثيل الدلالي ، والقواعد التحويلية تحول التمثيل الدلالي إلى بنية سطحية.xv

فالقيمة الدلالية المتحصلة من الجملة قد أتت من بنيتها التركيبية ، يقول مصطفى حميدة : " بعض الظواهر النحوية تستمد بعض الوظائف النحوية وتحققها من الجانب الدلالي " .xvi فالمعنى لا يعرف إلا من البنية التركيبية لأنها انعكاس الدلالة .

والاختلاف بين التركيبية والدلالة يقع في التمثيل الظاهري والخفي ، فالتركيبية تمثل وظائف الوحدات اللغوية الموجودة شكلا في الملفوظ ، والدلالة لا يمكن أن تكون موجودة على الظاهر فحسب ، بل هي خفية وظاهرة في الوقت نفسه ، فمثلا عندم نقول : (اقطع الحبل) تعني التركيبية بإعطاء وظيفة الفعل (اقطع) والمركب الاسمي (الحبل) ولا تعنى بالعناصر غير الظاهرة ، أما البنية الدلالية فتقوم على الوحدات الخفية والظاهرة كالضمير الدال على شخص المخاطب في هذا المثال ، والوحدات الظاهرة ما ذكر سابقا .xvii

ويبدو أن الفرق معدوم بينهما فلا يمكن التفريق بين التركيب والدلالة ؛ لأن الكلام يمثل التحقق الفعلي للغة من خلال وحدات دنيا تمثلها الجمل إذا أردنا أن نصل إلى معرفة ذلك النظام اللغوي الكامن في ذهن أصحاب اللغة .

وهذا ما يذكرنا بتعريف الكلام عند اللغويين القدماء وهو ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه من دون التفريق بين تركيبه ودلالته .

الاتجاهات الفكرية اللغوية

إنَّ تأثير دي سوسير في مَن جاء بعده من اللسانيّين بدا واضحا؛ لِما له من صدى في وجهات النَّظرِ المفسِّرة للغة (المدارس) فقد أطلقوا على الخطِّ العموديِّ والخطِّ الأفقيِّ بحسب الاتجاهات الفكرية اللغوية:

الاتجاه الوظيفي: وفيه المدارس الآتية:

مدرسة براغ:

مؤسسها ماثيسيوس (ت ١٩٤٥) بالتفاف مجموعة من الباحثين المثقفين فكريّا حوله في مدينة براغ . ولعلَّ أهم ما عُرف من أفكارها اللسانيّة بقضيّة المعنى أوَّلا، هذه المدرسة تقوم مستويات اللغة عندها على: ((ثلاثة مستويات، هي:

١- المستوى النحويّ ويندرج فيه الصّرف كذلك.

٢- المستوى الدّلاليّ.

٣- المستوى الكلاميّ Organissation of utterance.

والمستوى الأخير يُبيّن كيف يتفاعل المستوى النَّحويّ و المستوى الدِّلاليّ في عمليّة الاتصال اللغويّ))[xviii]، ثم يُميّزُها بين مفهومينِ مُهمينِ تقوم عليهما اللغة في اتصالاتها واستعمالاتها فالاتصال يتمثّل بمكونات النشاط الكلامي من:

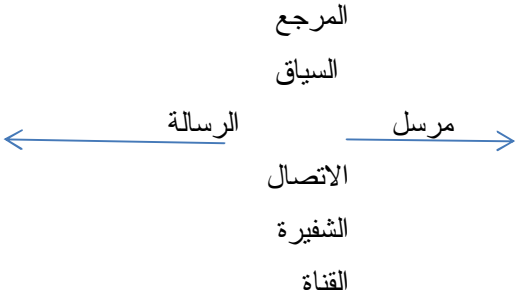

والمفهومان هما:

الموضوع: (Theme):ويُطلق عليه المُسند، ويُسمّى بـــ: (المتقدِّم)، وهو المعلومة المعروفـــة عنـــد النَّاطق، والسَّامع.

ب- الخبر: (Rheme): ويُطلق عليه المُسند إليه، ويُسمّى بـــ: (المتأخِّر)، وهو المعلومة الجديدة التي يَنتظرُ السَّامعُ الناطقَ في الحصول عليها[xix].

ويُمكنُ التَّعبير عن المتأخِّر بأنَّه عنصرٌ إلزاميٌّ لا يمكن تجاهله في المنطوق؛ لأنَّهُ الغايـــة التـــي يُـــرادُ إدراكُها. وبهذا الموضوع يُمكن أنْ يكونَ الاسمُ الذي تُخبر عنه الجملة، و الخبرُ هو مـــا يُـــذكرُ حـــول هـــذا الاسم[xx]؛ لهذا التَّواصل عندهم يكون بوساطة تحميل العناصر اللسانيَّة المكوِّنة شحنةً اعلاميةً [xxi].

لهذا نرى اللسانيِّات البنيويّة تتصوَّر الواقع بأنَّه نظامٌ رمزيٌّ بعد أن تميّز بين إجراءين مختلفين، هما:

الأول: التقاط العناصر الواقعيَّة المحدَّدة والذهنيَّة المجرَّدة و إمكانيَّة التَّعبير عنها من طـــرف المُتحـــدِّث بكلمات من اللغة التي يستعملها.

الآخر: وضع العلاقة المختارة التي تشكِّل كلاً عضويّا (الجملة) ويمكن أنْ تقوم الكلمـــة مكـــان الجملـــة للتعبير عن المطلوب إيصاله نفسه [xxii].

ويكون هذا التَّطبيق بما يُعرف بالتَّقطيعِ المزدوج الّذي يُمثِّل الخطَّ العموديَّ والأفقيَّ عند دي سوسير وذلك بـــ: (التَّقطيع الأوّل، والتَّقطيع الثَّاني).

أما التقطيع الأول:

ففيه وحدات ذات مضمون معنويّ (المدلول) وهو صوت ملفـــوظ (دال) وتُـــسمى هـــذه الوحـــدات مونيمات، التي يعرف واحدها بأنَّه ((وحدة دنيا يستحيل تحليلها إلى وحدات دالَّـــة أصـــغرَ منهـــا؛ إذ يُمكـــن استبدالها بوحدات أخرى ضمن لائحة مفتوحة)) [xxiii]. وقد استبدل هيلمسيلف كلمة (التَّعبير) بالدَّال عند دي سوسير[xxiv]، ومثال ذلك قولنا: (طاولتي من عاج وفضَّة).

فوحدة (طاولة) تُمثِّل وحدة معجمية وهي خزين ذاكريٌّ ذو تزايدٍ غير متناهٍ يمثِّلُ صورة الخطِّ العموديِّ عند دي سوسير، أمّا الذي يُمثِّل الخطَّ الأفقيَّ عنده فهو الفونيم (الياء) المرتبط بالمونيم، وهو من أبناء القائمة المغلقة؛ لأنَّها محدودة في استبدالها، وإذا أردنا استبدالها؛ فيكون عندنا:

طاولتي	من عاج وفضَّة
طاولتنا طاولتك طاولتكما طاولتكم	علاقات سياقية

ويفرض أنَّ العلاقة بين الفونيمات (قام) و (نام) ينتج منها نموذج جـــدوليّ طريقتُـــه شـــكليَّة تمامًـــا والاستدعاء في الأفكار لا يوجد بهذه الحالة، وهذه العلاقة ارتباطيّة لا اعتباطيّة[xxv] .

أما التقطيع الآخر:

فيقوم على رتبة الوحدات اللسانيّة ومحتواها، مع مفهوم الملائمة داخل الجملة الواحدة، وهي: العلاقات السياقيّة ؛ فيكون ضمن مفهوم الخطِّ الافقيِّ عند دي سوسير، وفي هذا المثال هو من (عاج و فضّة). وقـــد استبدله هيلمسيلف بـــ:(المضمون) بدلاً من المدلول [xxvi].

إنَّ هذا التَّقطيعَ يُعطينا فائدةً تُعرف بـــ (اللفظة البسيطة) التي يُمكن اســتبدالها بواحــدة أُخــرى علــى المحور الاستبداليّ في المحيط نفسه ... والّتي يُمكن أنْ تقترنَ بوحداتٍ أُخرى على المحور التّركيبيّ)) [xxvii].

فالعلاقة اللغويَّة ليست دالّا يُؤدّي الى مدلول؛ وإنَّما تعبير يدلُّ على مضمون وقد جــارى هيمــسيلفُ دي سوسير في تقسيم اللغة الى مادَّة وشكل، أمَّا الشَّكل، فله مستويان:

أحدهما: خاصٌّ بالتَّعبير، وهو عنده (الفونيم).

والآخر: خاصٌّ بالمضمون، وهو عنده الأجزاء الّتي يتكوّن منها المعنى....

فاللغة

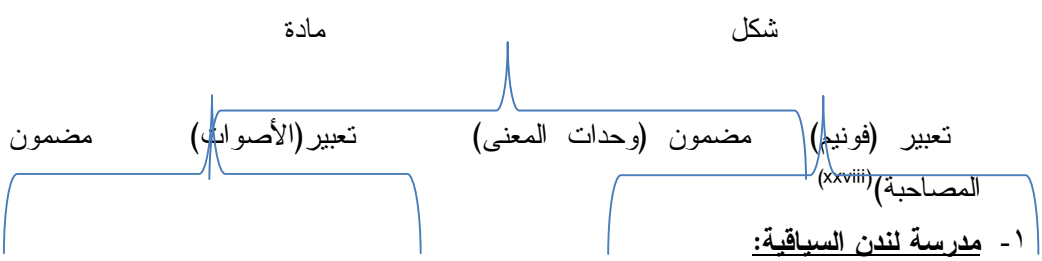

١- **مدرسة لندن السياقية:**

في مدرسة الدّراسات الشّرقيّة والأفريقيّة تطوّرت الدّراسات اللغويّة ونمت على يدي فيــرث j.r.firth (١٨٩٠ – ١٩٦٠) والّذين تلمذوا على يديه أو عملوا معه [xxix] ظهرت المدرسة السّياقيّة مدرسة لنــدن التــي عُنيت بالمعنى أو سياق الحال . فقد نظرت الى اللغة أنّها وسيلةُ اتّصال؛ لكنّها لا تقف عند المكوّنات اللغويّــة؛ بل تتعدّاها لغير اللغويّة ؛ فتحتاج الى ارتباط اللغة بالفرد والمجتمع؛ إذ تأخذ بالحسبان: ((العناصر الآتية:

١- الحقائق المتعلّقة بالمشاركين في الحدث اللغويّ.....
٢- الأحداث اللغويّة نفسها.....
٣- الأمور الماديّة التي لها صلة مُباشرة بالحدث اللغويّ.....
٤- أثر العبارة اللغويّة المنطوقة ....)) [xxx]

فعلى هذا صار بين أيدينا: ((الشّكل (القواعد والمفردات) / المادّة (الأصوات والحروف) / السّياق)) .

فبهذا زادت مدرسة لندن على ما عند سوسير من: (الشّكل، والمادّة) (السّياق) الذي يُخــرج مفهــوم الخطّ العموديّ والخطّ الأفقيّ من دائرة الشّكليّة الى نمطٍ آخرَ، هو الظروف الّتي تُحيط بالنّصِّ. فقد كان لغويّا: حتّى هذه اللحظة – لحظة نشوء المدرسة الفيرثيّة – أمّا الآن:

فقد وقع التّميز بين العلاقة النَّسقيّة الدّاخليّة بمستوييها: (الرّكنيّ و الإستبداليّ) ؛ وذلك بأنْ يجعلَ الخــطَّ العموديَّ في نظام تكوين الجملة، والخطّ الافقيّ بالعلاقات السّياقيّة الخارجيّة ؛ فكان:

(الخطّ العموديّ: اللغة)

(الخطّ الافقيّ: سياق الحالة)

وسياق الحال، أو الخطّ الأفقي يدخل ضمن النّبر، والتّنغيم، وحركات الأيدي... [xxxi]. فلو نظرنا الى كلمة (عين)، وأردنا أنْ نقفَ على مدلولاتها داخل المكونات اللغويّة يتوجب علينا ادخالها في جمل، وســياقات مختلفة، وهي:

- عين الطّفل تُؤلمه: (الباصرة التي ينظر بها)
- في الجبل عين جارية: (منبع ماء)
- هذه عين العدوّ: (الجاسوس)

• العين الساحرة: تدل على المنظار الذي يُعرف به مَن خلف الباب طارقًا.

• محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عين قريش: هو سيّد قريش.

- لهذا يُصرّح فيرث بأنَّ: ((المعنى لا ينكشف إلّا من خلال تسييق الوحدة اللغويّة بوضعها في سياقات مختلفة كم يذهب أصحاب هذه النّظريّة في شرح وجهة نظرهم إلى أنَّ معظم الوحداتِ الدّلاليّة تقع في مجاورة وحدات أُخرى، وإنَّ معاني هذه الوحدات لا يُمكن وصفها، أو تحديدها إلا بملاحظة الوحداتِ الأخرى التي تقع مجاورة لها)) [xxxii] . ضمن تشعّبات سياق الحال من: لغويّ النَّظريّ، هذه أو عاطفيّ، أو موقفيّ، أو ثقافيّ، ثُمَّ تطوّرت: ((عند عالمها اللغويّ هاليدي الذي ينظر إلى اللغة على أنّها نوع من السّلوك الدّلاليّ المحتمل Meaning potential، أي: ما يستطيع المرء أن يؤديَه، أو يفعله باللغة ويُعدُّ النَّحوُ النِّظامي Systemic grammar من أكثر الاتجاهات النَّظريّة تكاملًا عند مدرسة لندن فهو مبنيّ على تعدّد وظائف اللغة Multiple function أي أنَّ كلَّ تركيبٍ أو بناءٍ لغويٍّ يؤدِّي وظيفةً مختلفةً)) [xxxiii]، مع بقائه محافظًا على ما يُعرف بالخطِّ العموديِّ، وهو اللغة بمكوناتِها، والخطِّ السياقيِّ، وهو المعنى بمكوناتهِ غير اللغويّة .

الاتجاه التوزيعي:

((إنَّ هذا المنهجَ الجديد كان مؤسّسا على معالجة جميع المواقع التي يُمكن أنْ تحتلّها الوحدات في نظام لغة بعينها معالجة مبنيَّة على الملاحظة والوصف أي على تحديد توزيع الوحدات اللغوية)) [xxxiv] وفي هذا الاتجاه مدارس أغلبها تُسمّى بالمدارس الشَّكلية الوصفيَّة، إذ نشطتِ الدراساتُ الأمريكيّة في القرن العشرين على أيدي الأنثروبولوجيّين في مبدأ (المثير، والاستجابة)، ثُمَّ استفادَ منها بلومفيلد (ت: ١٩٣٣م) – وهو لسانيٌّ أمريكيٌّ عُني بدراسة اللغة الألمانيَّة – ليجعل استعمال النُّطق عند الإنسان يأتي استجابةً لمُثير، ثُمَّ جاء بعده هاريس، ومِن ثَمَّ نعوم جومسكي، تلميذًا، فأستاذًا، ولكلٍّ منهم مدرسة بحسب فهمه للغة بأنَّها وسيلة اتصال ومنها:

١- **المدرسة التوزيعيّة، أو المكونات المباشرة:**

ورائدها بلومفيلد فله من الجهود ماله في الدّرس اللسانيِّ ؛ إذ امتازَ بمبدأ التَّوزيع في الدِّراسة الشَّكليِّة اللغويَّة ؛ ولا سيما في (الفونيم)، و (المورفيم) بأن تتكوّن من:

(الفونيم + الفونيم + الفونيم)= (المورفيم) .

و (المورفيم + المورفيم + المورفيم) = (جملة) .

و (جملة + جملة + جملة) = (النَّصِّ) الذي تمتلكه العيِّنة في المختبر اللغويِّ .

((وقد اشتهر بنظريّته النَّحويَّة الموسومة بـــ: نظريّة المكوّنات المباشرة

Theory immediate coustituent وتختصر بـــ:(I.U) فمهمة النَّحوي في نظره لاتتعدّى تحليل الجملة الى المركبات النَّحويَّة المباشرة وبعدها تحليل هذه المركبات الى مكوّنات نحويَّة.... وهكذا... الى أنْ يصل التَّحليل بنا وضعا تغدو فيه عملية التَّحليل مستحيلة...وتطرّق هاريس أيضًا الى ما يعرف برُكني الجملة، وهما: الرّكن الخطيّ أو المجاورة والرّكن الاستبداليّ ((العموديّ وهو يعني به ما يكون في ذاكرة المتكلّم والسّامع من اختيارات وبدائل يمكن ذكرها بدلًا من هذه الوحدات أو تلك)) [xxxv] وهو يُقرّبنا ممّا ذكره سوسير عن العلاقات التّركيبية بضمنها علاقة الحضور والغياب .

إلّا أنَّ هاريس يرى: ((أنَّ أيَّ تغيّر في الجملة باستبدال وحدة بأخرى يتطلّب أن يقوم المتكلّم بمراجعة العناصر المجاورة؛ فربّما اضطر الى تغيّر أحد هذه العناصر لتناسب الاختيار الجديد، أي: أنَّ كلَّ

تغيّر في ركن المجاورة يتبعه تغيّر في الرّكن الآخر والعكس كذلك)) [xxxvi] . وقد طــوّر طرائــق تحليــل المكوّنات المباشرة الى المكوّنات النِّهائيَّة ؛ فجعلها ثلاث طرائق، هي:

الطّريقة الأولى: طريقة الأقواس: وتُسمّى بـــ: ((التّقويس parenth etisation وتقوم هذه الطّريقة بوضع أقواس متداخلة لتميّز المقاطع الداخلة في التَّركيب)) [xxxvii] .

الطّريقة الثّانية: علبة هوكت وتعمل بنفس طريقة الأقواس والتَّشجير وتكــون داخــل علبــة بــشكل مربعات بسيطة، أو شكل مستطيل مقسّم فيه المكوّنات المباشرة وينتهي بالمكوّنات النّهائية.

الطّريقة الثّالثة: التَّمثيل بالشّجرة ويعرف بالتَّشجير(Arbrrc): وهي أكثر الطّرائق شيوعًا، وقبولا لدى الدّارسين المحدثين؛ ولا سيما أصحاب المدرسة التوليدية)) [xxxviii] . ويمثّل أعلى الشّجرة المكــوّن الرئيــسي وأسفله هو المكوّن المباشر، والأسفل منه المكوّن النّهائيّ ولو استعرضنا هذه الطّرائق بالمثال: (الطّالبُ يكتبُ الدَّرس)، فعند تحليلها على:

الطّريقة الأولى التقويس:

(١ (٣ (٧ ال)٨ - (٩- طّالب)١٠)٤ (٥ (١١ يكتب)١٢ (١٣ (١٥ ال)١٦ - (١٧- درّس)١٨)١٤،٦)٢

(١، ٢) = الجملة كلها.

(٣، ٤) = (الطّالب)، وهو مكوّن مباشر.

(٥، ٦) = (يكتب الدّرس)، وهو مكوّن مباشر.

(٧، ٨) = (ال)، وهو مكوّن نهائيّ.

(٩، ١٠) = (طالب)، وهو مكوّن نهائي.

(١١، ١٢) = (يكتب) وهو مكوّن نهائيّ.

(١٣، ١٤) = (الدّرس)، وهو مكوّن مباشر.

(١٥، ١٦) = (ال)، وهو مكوّن نهائيّ.

(١٧، ١٨) = (درس)، وهو مكوّن نهائيّ.

فالمكوّن المباشر يمكن تحليله الى مكوّنات أخرى، حتّى المكوّن النهائيّ الذي لا يُحلل الــى مكــوّن آخر فهو نهاية التّحليل.

٢- الطّريقة الثّانية: علبة هوكت

الطّالب يكتب الدرس			
الطّالب / مكوّن مباشر		يكتب الدّرس / مكوّن مباشر	
ال/ مكوّن نهائيّ	طالب / مكوّن نهائيّ	يكتب/ مكوّن نهائيّ	الدّرس/ مكوّن مباشر
		ال/ مكوّن نهائيّ	درس مكوّن نهائيّ

٣- الطّريقة الثّانية: التّشجير:

((الطّالب يكتب الدّرس))

(الطّالب) مكوّن مباشر (يكتب الدّرس) مكوّن مباشر

(ال) حرف مكوّن نهائيّ طالب/ اسم مكوّن نهائي (يكتب) فعل مكوّن نهائيّ (الدّرس) اسم مكوّن مباشر

(ال) حرف مكوّن نهائيّ (درس) اسم مكوّن نهائيّ

نجد أنّ هذا التّحليل يبدأ من المستوى الصّوتي ثم يتعدّاها مرحليًا الى سائر المستويات اللسانيّة الأخرى، ويقوم منهج التّحليل الصّوتي على دراسة العمليّة النّطقيّة في الحدث الكلاميّ؛ مما يقتضي تفتيت الحدث الكلاميّ، وتحليله الى العناصر المكوّنة له [xxxix] .

الخاتمة

بعد هذه الخطوات في كشف الخط العمودي والخط الأفقي اتضح لنا :

- أن دي سوسير أول من أشار إلى الخط العمودي والخط الأفقي .
- أن الخطين قد اعتمدتهما أغلب المدارس اللسانية الحديثة .
- لا يمكن الفصل بين الخطين فهما متلازمان .
- لهما مصطلحات مختلفة بحسب المعنى والوظيفة الذي تنظر إليه المدرسة اللغوية .
- لا يمكن فصلهما عن الدلالة .

الحواشي والهوامش السفليّة

مبادئ اللسانيات: ٢٩٧ .

( ) ينظر: الاتجاه الوظيفي، (مجلة عالم الفكر . ع / س /١٩٨٩): ٧٠ .

( ) ينظر:اتجاهات البحث اللساني: ١٠١ .

( ) ينظر: بعض المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة . (مجلة البيان . ع / ٢٥٠ كانون الثاني .. الكويت ١٩٨٧): ٧٢ وما بعدها .

( ) القاموس الموسوعي الجديد لعلوم الإنسان: ٤٩

( ) إتجاهات البحث اللساني: ٢١٨-٢١٩ .

( ) محاضرات في اللسانيات العامة .فردينان دي سوسير .تر: يوسف غازي .(المؤسسة الجزائرية للطباعة ١٩٨٦.):١٢٥ .

( )مدارس الاتصال الإنسانية .شبكت النت:١

( ) ينظر: محاضرات في اللسانيات التطبيقية .د. لطفي بو قربة .(جمهورية الجزائر .د.طاد.ت):٣٣

الجملة العربية والتحليل إلى المؤلفات المباشرة، مجلة الأثر جامعة ورقلة، العدد الثاني، ٢٠٠٣: ص ٢٢ .

( ) ينظر: مدارس الاتصال: ٤

( ) ينظر مدارس الاتصال: ٣ .

( ) في اللسانيات ونحو النص: ٥٣ .

ينظر : المصدر نفسه .

نظام الربط والارتباط ، مصطفى حميدة : ٥٧ .

ينظر : الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة : ٣٥.

( ) الاتجاه الوظيفي: ٧٥-٧٦ .

( ) المصدر نفسه:٧٥.

( ) ينظر:مناهج الدراسات النحوية في العالم العربي .د. عطا محمد موسى(ط٢.دار الاسراء .عمان .الاردن ٢٠٠٢ .)

( ) ينظر أهم المدارس اللسانية: ٤٣٩

( ) ينظر: نظرية البنائية في النقد الادبي .(مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . ١٩٨٠):٢.

( ) مدخل إلى علم اللغة: ٩٣ و٩٤ .

( ) المصدر نفسه: ٩٣ .

( ) ينظر: اللسانيات: ١١٣.

( ) ينظر: المصدر نفسه .

( ) المصدر نفسه: ١٠٧

( ) مدخل الى علم اللغة:٩٤ .

( ) الاتجاه الوظيفي: ٨١ .

( ) المصدر نفسه: ٨٢-٨٣ .

( ) مبادئ في اللسانيات .خولة الطالب الابراهيمي (د. ط. الجزائر ٢٠٠٦):١٤ .

( ) علم اللسانيات الحديثة . عبد القادر عبد الجليل .: ١٢٠ .

( ) المعنى في النظريات اللغوية الحديثة:٢٢ .

( ) اتجاهات البحث اللساني:٢٧٩ .

( ) مدخل الى علم اللغة: ٣١ .

( ) المصدر نفسه:١٠٣ .

( ) مبادىء اللسانيات ٣٠٨ وما بعدها .

( ) المصدر نفسه: ٣١٢ .

( ) ينظر: اللسانيات الحديثة والتفكير اللساني قراءة وصفية في تجارب لسانية معاصرة . د. بلال عبد الهادي: ١٥ . الموقع: http//www.drhassan.infollz.htm.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الاتجاه الوظيفي، يحيى أحمد، مجلة عالم الفكر، الكويت . ع/٣س /١٩٨٩

- اتجاه البحث اللساني، ميلكا رفتش. تر : سعد عبد العزيز مصلوح وفاء كامل فايد . المجلس الاعلى للثقافة . مط : الاميرية . مصر . د . ت .
- أهم المدارس اللسانية . د. عبد القادر المهيري . دار المغرب الإسلامي . بيروت .١٩٩٣ .
- بعض المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة . جون ليونز . تر : د. زكي حسن التوني . مجلى البيان . ع/٢٥٠ . كانون الثاني . الكويت . ١٩٨٧ .
- الجملة العربية والتحليل إلى المؤلفات المباشرة، مجلة الأثر جامعة ورقلة، العدد الثاني، ٢٠٠٣.
- الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة، وداد ميهوبي، رسالة ماجستير، ٢٠١٠، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الجزائر .
- علم اللسانيات الحديث . عبد القادر عبد الجليل . ط١. دار الصفاء . عمان ، الاردن . ٢٠٠٢ .
- في اللسانيات و نحو النص . د. إبراهيم محمود خليل .. ط٢. دار الميسر . عمان . الاردن . ٢٠٠٩ .
- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم الانسان . أوزوالد ديكرو و جان ماري سشايفر . تر : د. منذر عيّاشي . ط٢ . ٢٠٠٧ .
- ـــــ اللسانيات الحديثة والتفكير اللساني العربي قراءة وصفية في تجارب لسانية معاصرة . د. بلال عبد الهادي الموقع : http//www.drhassan.infollz.htm.
- مبادئ في اللسانيات . خولة الطالب . د. ط . الجزائري . ٢٠٠٦ .
- مبادئ اللسانيات . د أحمد محمود قدور .. دار الفكر. دمشق . ٢٠٠٨ .
- محاضرات في اللسانيات العامة فردينا ن دي سوسير . تر : يوسف غازي . المؤسسة الجزائربة للطباعة . ١٩٨٦ .
- مدارس الاتصال الإنساني . د. محمد محمد اليونس على شبكة النت الموقع : http://takhatub.ahlamontada.com/topic-n57.htm#ixzzocwgltzel
- محاضرات في اللسانيات التطبيقية . د. لطيف بو قربة . جمهورية الجزائر . د . ط . د. ت .
- مدخل الى علم اللغة . د. إبراهيم الخليل . ط١. دار الميسرة . ٢٠١٠ .
- المعنى في نظريات اللغوية الحديثة . د. أحمد جواد العتابي . كلية التربية . الجامعة المستنصرية
- مناهج الدراسات النحوية في العالم العربي . د. عطا محمد موسى . ط٢ . دار الاسراء . عمان . الاردن . ٢٠٠٢ .
- نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٧ .
- نظرية البنائية في النقد الادبي . مكتبة انجلو المصرية . القاهرة . ١٩٨٠م .

[i] مبادئ اللسانيات: ٢٩٧ .

[ii] ينظر: الاتجاه الوظيفي، (مجلة عالم الفكر . ع / س /١٩٨٩): ٧٠ .

[iii] ينظر:اتجاهات البحث اللساني: ١٠١ .

[iv] ينظر: بعض المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة . (مجلة البيان . ع / ٢٥٠ كانون الثاني .. الكويت ١٩٨٧): ٧٢ وما بعدها .

[v] القاموس الموسوعي الجديد لعلوم الإنسان: ٤٩

[vi] إتجاهات البحث اللساني: ٢١٨-٢١٩ .

[vii] محاضرات في اللسانيات العامة .فردينان دي سوسير .تر: يوسف غازي .(المؤسسة الجزائرية للطباعة .١٩٨٦):١٢٥ .

[viii]مدارس الاتصال الإنسانية .شبكت النت:١

[ix] ينظر: محاضرات في اللسانيات التطبيقية .د. لطفي بو قربة .(جمهورية الجزائر .د.طاد.ت):٣٣

[xi] **الجملة العربية والتحليل إلى المؤلفات المباشرة، مجلة الأثر جامعة ورقلة، العدد الثاني، ٢٠٠٣: ص ٢٢ .**

[xii] ينظر: مدارس الاتصال: ٤

[xiii] ينظر مدارس الاتصال: ٣ .

[xiv] في اللسانيات ونحو النص: ٥٣ .

[xv] ينظر : المصدر نفسه .

[xvi] نظام الربط والارتباط ، مصطفى حميدة : ٥٧ .

[xvii] ينظر : الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة : ٣٥.

[xviii] الاتجاه الوظيفي: ٧٥-٧٦ .

[xix] المصدر نفسه:٧٥.

[xx] ينظر:مناهج الدراسات النحوية في العالم العربي .د. عطا محمد موسى(ط٢.دار الاسراء .عمان .الاردن . ٢٠٠٢)

[xxi] ينظر أهم المدارس اللسانية: ٤٣٩

[xxii] ينظر: نظرية البنائية في النقد الادبي .(مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . ١٩٨٠):٢.

[xxiii] مدخل إلى علم اللغة: ٩٣ و٩٤ .

[xxiv] المصدر نفسه: ٩٣ .

[xxv] ينظر: اللسانيات: ١١٣.

[xxvi] ينظر: المصدر نفسه .

[xxvii] المصدر نفسه: ١٠٧

[xxviii] مدخل الى علم اللغة:٩٤ .

[xxix] الاتجاه الوظيفي: ٨١ .

[xxx] المصدر نفسه: ٨٢-٨٣ .

[xxxi] مبادئ في اللسانيات .خولة الطالب الابراهيمي (د. ط. الجزائر ٢٠٠٦):١٤ .

[xxxii] علم اللسانيات الحديثة . عبد القادر عبد الجليل .: ١٢٠ .

[xxxiii] المعنى في النظريات اللغوية الحديثة:٢٢ .

[xxxiv] اتجاهات البحث اللساني:٢٧٩ .

[xxxv] مدخل الى علم اللغة: ٣١ .

[xxxvi] المصدر نفسه:١٠٣ .

[xxxvii] مبادىء اللسانيات ٣٠٨ وما بعدها .

[xxxviii] المصدر نفسه: ٣١٢ .

[xxxix] ينظر: اللسانيات الحديثة والتفكير اللساني قراءة وصفية في تجارب لسانية معاصرة . د. بلال عبد الهادي: ١٥ . الموقع: http//www.drhassan.infollz.htm.